

١- ﴿ إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الْحَى مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَى ذَٰلِكُمْ اللَّهُ فَالِقُ

تُوفِكُونَ ﴿١٥﴾ الأنعام: ٩٥

٢- ﴿ ذَٰلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَأَعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ

﴿١٦﴾ الأنعام: ١٠٢

٣- ﴿ إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مَا مِنْ شَيْعٍ

إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذِ بَعْدِ ذَٰلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾ يونس: ٣

٤- ﴿ يُوَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُوَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ

مُسمى ذَٰلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾

﴿١٣﴾ فاطر: ١٣

٥- ﴿ خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمَنِيَةَ أَزْوَاجٍ يَخْلُقْكُمْ فِي

بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ذَٰلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَالِقُ

نُضْرُونَ ﴿٦﴾ الزمر: ٦

٦- ﴿ ذَٰلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَالِقُ تُوْفِكُونَ ﴿٦٢﴾ غافر: ٦٢

٧- ﴿ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ

وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ذَٰلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٤﴾ غافر: ٦٤

٨- ﴿ وَمَا أَخْلَقْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ذَٰلِكُمْ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿١٠﴾

الشورى: ١٠

إثبات وجود الله من خلال المنطق (١) :

دَلَّ عَلَى وُجُودِ اللَّهِ تَعَالَى الشَّرْعُ وَالْفِطْرَةُ وَالْعَقْلُ.

فَأَمَّا أَدِلَّةُ الشَّرْعِ فَكَثِيرَةٌ؛ مِنْهَا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ

السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ

(١) التعريف ببعض علوم الإسلام الحنيف: ١٠٢

يَطْلُبُهُ حَنِينًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ
تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿ [الأعراف: ٥٤].

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ
اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ذَلِكَ اللَّهُ رَبُّكُمْ
فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ [يونس: ٣].

لقد انطلق ابن سينا من نقطة البداية لإثبات وجود الله: من مفهوم أن الوجود
للأشياء إما واجب بذاته، أي مالا يمكن تصور عدمه، ولو تصورنا عدمه لوقعنا في
التناقض والمحال، وإما جائز الوجود أو ممكن الوجود، فأما واجب الوجود فهو الله
سبحانه، وأما ممكن الوجود فهو مخلوقاته التي لا يترتب على عدمها عدم ومحال.

... وجاء ابن رشد الفيلسوف ففضل لإثبات وجود الله الطريق التي تؤخذ من القرآن،
فاستخرج دليلين هما: دليل الاختراع أي خلق الأشياء وإحداثها، ودليل العناية وهو
ملاءمة ما على الأرض كلها لحياة الإنسان واستمرار الحياة.

ما يجعل البشر يشعرون بوجود الله، أو ما يعتبرونه قوة عليا، هي الغريزة البديهية،
سواء أتبعوا وحي نبوي لتوجيههم أم لم يتبعوا. وقد ظهر التعبير اللاتيني *sensus*
" *divinitatis* الإحساس بالإله" في الثقافات والأديان في شتى أصقاع العالم، على
ما يبعدهما من شطح البون من حيث الزمان والجغرافيا واللغة. ومرد ذلك -من
الناحية الروحية الإسلامية- إلى العهد الأولي الذي اتخذته الله على نفسه قبل بدء
الخليقة بأن يتعرف كل بشري على خالقه.

قال الله تعالى:

وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ 2.

وعلق السدي (٧٤٥م) على هذه الآية قائلا: " فلذلك ليس في الأرض أحد من ولد آدم إلا وهو يعرف أن ربه الله، ولا مشرك إلا وهو يقول لابنه: {إنا وجدنا آباءنا على أمة 3. {إن العهد الأولي هو ما يثير الفطرة بداخل الناس للبحث عن قوة عليا والتي بإمكانهم أن يشعروا بها، كما فعلوا ذلك بشكل أو آخر على مدار حقب التاريخ المدون كافة، إلى الحد الذي دفع بعض العلماء إلى القول بأن الاعتقاد بالله أو قوة عليا متأصل في جيناتنا 4.

ولذا فإن جميع الديانات الحقة تؤكد وتتفق مع الطبيعة البشرية في أن الإيمان بوجود خالق هو أمر راسخ بداخلنا. حيث يشير القرآن إلى الطبيعة الدينية الإنسانية بفطرة الله، ألا وهي التصرف الغريزي المتأصل الذي ينص على أن الذي خلق البشر إنما هو الله.

قال الله تعالى:

فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتِ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقِيمَ وَلَكِن أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ 5

وقد جُبل جميع البشر مذ أن ولدوا على الإيمان بالله، وجاء وحي الأنبياء ببساطة ليوقظ ويعزز تلك النزعة الموجودة بداخلنا بالفعل. حتى أولئك المشركين، الذين يؤمنون بآلهة وأرباب متعددة، غالبا ما يعتقدون في أن هناك قوة عليا، وإله يسودهم.

قال الله تعالى:

ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض ليقولن الله قل الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون6

وقال تعالى:

ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله فأنى يؤفكون7

ولما كان بإمكان جميع البشر إدراك وجود قوة عليا، لذا تراهم يلتجئون إلى الله في أوقات الشدة. وعليه ترى أن هناك مرحلة في حياة جمع البشر يمرون خلالها بتجربة عصبية تجعلهم يلجأون إلى الصلاة كنتيجة طبيعة لها. فهناك العديد من الحالات التي واجه أصحابها الموت ما جعلهم أكثر وفاء لتقاليدهم الدينية.

قال تعالى :

فإذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم إلى البر إذا هم يشركون8

وقال الله تعالى:

قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر تدعونه تضرعا وخفية لئن أنجانا من هذه لنكونن من الشاكرين (٦٣) قل الله ينجيكم منها ومن كل كرب ثم أنتم تشركون9

وقال تعالى:

وإذا مس الناس ضر دعوا ربهم منيبين إليه ثم إذا أذاقهم منه رحمة إذا فريق منهم بربهم يشركون (٣٣) ليكفروا بما آتيناهم فتمتعوا فسوف تعلمون10

وإذا مس الإنسان ضرر دعا ربه منيباً إليه ثم إذا خوله نعمة منه نسي ما كان يدعو إليه من قبل وجعل لله أندادا ليضل عن سبيله قل تمتع بكفرك قليلاً إنك من أصحاب النار 11

ويصف الغزالي (١١١١م) في سيرته الذاتية، النزعة الدينية الفطرية -التي اختبرها بذاته- كحاجة تدفع الناس

"للبحث عن حقائق الأمور إلى المعرفة 12". كما يصف هذا التشوق الروحي لمعرفة الحقيقة باعتباره "الظماً (التعطش) الذي يجب إروؤه. هو الخواء والفراغ المستوطن بالقلب، والانزعاج من فكرة العيش، والذي يجب سده باكتشاف المعنى والغرض من وراء الحياة. وعلى الرغم من أن المنطق هو أداة هامة لإثبات الإيمان بالله، إلا أنه لا يزال أولى خطوات المسار الروحي: " ووراء العقل طور آخر تنفتح فيه عين أخرى يبصر بها الغيب وما سيكون في المستقبل، وأموراً آخر 13".

وتكمن معرفة الله في المقام الأول بالقلب ويدعمها المنطق، ولكن لا يمكن تحقيقها وترسيخها بالمنطق وحده. فينبغي وجود تجربة دينية أصيلة، واعتراف بوجود غاية ومعنى أسمى للكون، وتذوق للحلاوة الروحية. لذا فإن علماء الإسلام الأوائل حددوا معرفة الله ليس على أنها مجموعة من الحقائق والحجج، بل بالأحرى كضوء يكمن في القلوب. فقال إمام مالك (٧٩٥م): " ليس العلم بكثرة الرواية، وإنما العلم نور يضعه الله في القلوب 14". وقال ابن رجب (١٣٩٣م) "فليس العلم بكثرة الرواية ولا بكثرة المقال، ولكنه نور يقذف به في القلب يفهم به العبد الحق، ويميز به بينه وبين الباطل".